ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(220)
هذا هو الحسين (ج٥٣)
الحاضنة الحسينية (ج٢)
حدود الحاضنة وقطانها
الخميس : ٨/صفر/١٤٤٣هـ - الموافق ١٦/٩/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزءَ الثَّاني من عُنواننا؛ **الحَاضنَةُ الحُسينيّة.**

مرّ الحديثُ في الحلقة الماضية في تعريفها وحُدودها.

سأُحدِّثكم في هذه الحلقة عن الحدِّ الثَّالث من حُدود الحاضنة الحُسينيَّة وبعد ذلك أنقلُ كلامي كي أُحدِّثكم عن قُطَّان هذه الحاضنة، فمن هُم القاطنونَ فيها؟ قطعاً بحسَب الافتراض، فإنَّ الحاضنة الحُسينيّة الَّتي يُفترَضُ أن تكون في واقعنا العملي الَّذ ي نُعايشهُ لا وجودَ لها، والَّذين يُفترضُ أن يكونوا قاطنين في تلك الحاضنة بحسبِ واقعنا الَّذي نُعايشهُ ونُعاصرهُ لا وجودَ لهم، لأنَّ الحاضنة الحُسينيّة الَّتي يُقالَ عنها من أنَّها موجودةٌ لا علاقة لها بحُسَين فَاطمَة، هي ترتبطُ بِحُسَين مرجعيّة النَّجف، الَّذي لا حقيقة لهُ ولا أصل له.

الحدُّ الثَّالثُ: هو حدُّ الثَّائرينَ الأحرار، حدُّ الـمُطالبينَ بثأرِ الحُسَين صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

زيارةُ عاشوراء؛ النَّصّ العقائديّ المعرفي الحُسيني، زيارةُ عاشوراء يأتي الحديثُ فيها عن مُستوى أوّل ومستوىً ثانٍ يرتبطانِ بالثَّأر الحسيني.

المستوى الأوّل:

وهو الأدنى الأقل، حين أتحدَّثُ عن المستوى الأدنى أو عن المستوى الأقل فيما يرتبطُ بالثَّائرِ نفسه بِطالبِ الثَّأر نفسه، فإنَّني قطعاً لا أتحدَّثُ عن الحُسينِ ولا أتحدَّثُ عن الثَّأرِ الحُسيني بما هُوَ هُوَ، حيثُ يقول: "**فَأسألُ الله الَّذي أكْرَمَ مَقَامَكَ وَأكْرَمَني بِكَ أنْ يَرزُقَني طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إمَامٍ مَنْصُورٍ**"، إلى آخر ما جاء في الزيارة الشريفة. فهذا الثَّأر ثأرك يا حُسَين وأنا أتوجَّهُ بالدُّعاءِ كي أكونَ ممَّن يطلبُ ثَأرَكَ يا أبا عبد الله، هذا مستوى من المستويات تحدَّثت عنهُ زيارةُ عاشوراء.

وهناك مستوى آخر:

"**فَأسْأَلُهُ أنْ يُبلِّغَني الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ الله وَأنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِي مَعَ إمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِّنْكُم**"، إلى آخرِ عبائرِ الزيارة الشريفة، "**وَأنْ يَرزُقَني طَلَبَ ثَارِي**".

- مستوى كان الحديثُ فيه؛ "**أنْ يَرزُقَني طَلَبَ ثَارِك**".

- ومستوى آخر يتحوَّل فيه الثَّأرُ الحُسينيّ إلى ثأرٍ يرتبطُ ارتباطاً مُباشراً بالثَّائرِ نفسه.

الَّذين يُوفِّقون نظرياً على المستوى العقائدي وعملياً على المستوى التنفيذي لأيِّ مرتبة من هذه المراتب إن كان الثَّائرُ يكونُ ثائراً لثأرِ الحُسَين، أو كانَ الثَّائرُ يكونُ ثائراً لثأره فإنَّ ثأرَ الحُسين صارَ ثأراً لذلكَ الثائر، النيّةُ تختلفُ من شخص لآخر، واختلافُ النيّات مردّهُ إلى اختلافِ مراتبِ المعرفة، واختلافُ مراتب المعرفة والعقيدة مردّهُ إلى اختلاف مراتبِ العُقول، فهذه نيّةٌ ومعرفةٌ وعقلٌ.

هذه المجموعةُ الَّتي تُعايشُ هذه المضامين على مستوى العقلِ وعلى مستوى القلب هؤلاء هُم الَّذين يصلونَ على الحدِّ الثَّالث من حُدودِ الحاضنة الحُسينيّة ويستطيعونَ تجاوزَ ذلكَ الغربال.

وهذا هو الَّذي تحدَّثت عنهُ زيارةٌ حُسينيّةٌ أخرى مرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه/ طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ صفحة (٢١٣)، البابُ التاسع والسبعون: زياراتُ الحُسَين بنِ علي صلواتُ الله عليهما، الزيارةُ الأولى، الحديثُ الأوَّل، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **وأنَّكَ** - يا حُسَين - **وَأنَّكَ ثَأرُ الله في الأرْض منَ الدَّمِ الَّذي لَا يُدْرَكُ ثَأرُهُ منَ الأرْض إلَّا بِأوْليَائك** - هؤلاء هُم الَّذين تجاوزوا الحدَّ الثَّالثَ من حُدود الحاضنة الحُسَينيَّة، إنْ أدركوا الظهورَ بشكلٍ مباشرٍ، أو رجعوا في الرَّجْعَة العجيبة زمانَ العصر القائميّ الأوَّل، أو في الرجْعَة العظيمة ما بعدَ العصرِ القائمي الأوَّل.

-اللَّهُمَّ حَبِّب إلَيَّ مَشَاهدَهُم وَشَهَادَتَهُم حتَّى تُلْحقَني بِهِم - بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَتَجعَلَني لَهُم فَرَطاً وَتَابِعاً فِي الدُّنْيَا وَالآخرَة** - الفَرَطُ والفَارِطُ هُوَ الَّذي يسبقُ قومهُ كي يُمهِّد لهم طريقاً آمناً، كي يُمهِّد لَهم الوصولَ إلى المكانِ المناسبِ لحياتهم، إنَّهُ الرائدُ الَّذي يرودُ الطريقَ ويرودُ المكانَ قبل أن يتحرك قومهُ وقبل أن تتحرَّكَ عشيرتهُ باتجاه ذلكَ المكان.

- **وَأنَّكَ ثَأرُ الله في أرْضه حَتَّى يَسْتَثيرَ لَكَ منْ جَميع خَلْقه** - فحقَّ ثأرَكَ في أعناقِ الخلائقِ من أوَّلها إلى آخرها، الحديثُ ليسَ عن البشر فقط عن جميع الخلق. وإنَّما الأرضُ هُنا بمثابةِ عاصمةِ الدولةِ الـمُحَمَّديَّة الَّتي تبدأ طلائعُها في العصرِ القائميّ الأوّل حيثُ تلتقي عوالمُ الغَيبِ معَ عوالمِ الشَّهادة، والعاصمةُ دارُ الْمُلْك هي الأرض.

وفي مقطع آخر من الزيارة الشريفة: **ضَمنَت الأرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَأرَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ الله** - هذا فيما يرتبطُ بأهلِ الأرض، الثَّأرُ يرتبطُ بكُلِّ الخلائق.

في الزيارة المطلقة الأولى بحسب تبويبِ (مفاتيح الجنان) وهي مرويّةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وعبّاسُ القُمي صاحبُ المفاتيح ينقلها لنا من (الكافي الشريف)، جاء في هذه الزيارة: **وَبِكُم** - بِكُم يا حُسَين، بِكَ يا حُسَين وبآلكَ الأطهار - **وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمنٍ يُطْلَبُ بِهَا** - التِّرةُ هي الوتر، التِّرةُ هي الثَّأر، التِّرَةُ هي الحقّ، فللحُسين حقّ دَمٍ عندنا، ليس عندنا فقط؛ (**حَتَّى يَسْتَثيرَ لَكَ من جَميع خَلْقه**)، إلَّا أنَّ المؤمنين تكونُ هذه ا لتِّرةُ دافعاً لهم أن يكونوا جُزءاً من الطالبين بثأره، الَّذي يصف نفسهُ بأنَّهُ مؤمنٌ ولا يندفعُ ولا يتحرك ولا يعملُ في التَّمهيد للأخذ بثأرِ الحُسَين فأنَّ التِّرَةَ الَّتي في ذمَّته ستبقى حقّاً ثابتاً لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وحينما يستثيرُ اللهُ من خلقه سيستثيرُ من هذا الَّذي يصفُ نفسهُ بأنَّه مُؤمنٌ وترةُ الحُسَين لا تُحركهُ، هذه التِّرةُ لها جذورٌ في وُجودنا لأنَّنا إن كُنَّا من شيعتهم قبل أن نُولَد، إن كُنَّا من فاضل طينتهم قبل أن نتحرك بالصورة المناسبة لوجودنا في عالم الأصلاب والأرحا م، إذا كُنَّا جُزءاً من فاضلِ طينتهم فهناك ما يربطنا بالحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

في الجزء الثالث والأربعين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، صفحة (٢٧١)، الحديثُ التاسعُ والثلاثون: **بِسنده، عَنِ المقدَاد بن الأَسْود عَن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله** - الحديثُ طويل، أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منه، صفحة (٢٧٢)، المقداد يُحدِّثنا: - **فَقَالَ النَّبي صَلَّى اللَهُ عَلَيه وآله: إِنَّ لِلْحُسَينِ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمنينَ مَعْرِفَةً مَكْتُومَة** - هذا هو جذرُ الترة الَّتي في أعناقنا، ويستمرُ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله يُحدِّث المقداد: **سَلْ أُمَّهُ عَنْه** - سَلْ فَاطمَة، من هَنا فإنَّ العنوان الَّذي أبدأ به أحاديثي ومجالسي وبرامجي (يا زَهْرَاء يَا زَهْرَاء يَا زَهْرَاء)، البوّابةُ من هناك، إنَّها القَيمةُ، "وَذَلكَ دِيْنُ الْقَيمَة" - **سَلْ أُمَّهُ عَنْه** - سَلْ فَاطمَة، ولذا بعد ذلك ذهب المقداد إلى فَاطمة..

ماذا قال زكريَّا النَّبيّ كما يُحدِّثنا إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه في تفسيرِ "كهيعص"؟ صاحب الأمر يقول: **كَاف؛ كَرْبَلاء، هَاء؛ هَلَاكُ العتْرَة، وَيَاء؛ يَزِيد ظَالمُ الحُسَين** - ألا لعنةُ الله على يزيد - **وَعَيْن؛ عَطَشُ الحُسَين، وَصَاد؛ صَبْرُ الحُسَين** - الروايةُ من (كمال الدين وتمامُ النعمة) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه: **فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطمَةَ وَالحَسَنَ سُرِّيَ عَنْهُ هَمّه وَانْجَلَى كَرْبُه وَإِذَا ذَكَرَ الحُسَين خَنَقَتْهُ العَبْرَة** - إنَّهُ قتيلُ العَبرَة، ما ذكرهُ مؤمنٌ إلَّا واستعبر - **وَإِذَا ذَكَرَ الحُسَين خَنَقَتْهُ العَبْرَة وَوَقَعَت عَلَيه البَهْرَة** - البَهْرةُ انقطاعُ النَّفَس، يُصيبهُ ما يُصيبهُ وكأنَّهُ يكادُ أن يختنق، فسأل وأُجيب الروايةُ طويلة، إنَّما أردتُ أن أُذكِّركم بهذه اللقطة، فالحُسينُ لهُ خصوصيَّةٌ، وخصوصيَّةُ الحُسَينِ في بواطنِ الأنبياء وبواطنِ الأولياء وبواطنِ الشيعة في بواطنِ هؤلاء هُناك معرفةٌ مكتومة.

في الجزء العاشر من (مُستدرك الوسائل) للمُحدِّث النوري/ طبعةُ مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدَّسة/ صفحة (٣١٨) من الجزء العاشر/ الحديث الثالث عشر: **بِسنده، عَن ابنِ سنان، عن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَواتُ الله وسلامهُ عَلَيه، نَظَرَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآله إِلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ وَهُوَ مُقْبِلٌ فَأَجْلَسَهُ فِي حجْرِه وَقَالَ: إِنَّ لقَتْلِ الحُسَينِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمنين لَا تَبْرُدُ أَبَدَاً.**

الترةُ الَّتي في ذممنا للحسينِ جذورها هي هذه، جذورها معرفةٌ مكتومَةٌ، نحنُ لا نُفكِّكُ أسرارها، إنَّها معرفةٌ تقودنا كما يقودُ ضوء الفنَّار في الموانئ والخلجان يقودُ السَّفائنَ في الليل إليه، هذه المَعرفةُ المكتومةُ تقودنا إلى مصباح الهدى، أكُنَّا في النهارِ أم كُنَّا في الليل فمصباحُ الهُدى نُورُ الشَّمس منه؛ **"يَا أَبَا خَالد** - باقر العلوم يقول - **يَا أَبَا خَالد لَنُورُ الإِمَام فِي قُلُوبِ الْمُؤْمنين أَنْوَرُ منْ هَذه الشَّمْس الْمُضيئَة بِالنَّهَار"**، هذه المعرفةُ المكتومةُ تقودنا للحُسينِ من دُونِ أن نُفكِّكَ طلاسمها، من دونِ أن نُفكِّكَ أسرارها الخفيةَ، إنَّها معرفةٌ مكتَومة، لكنَّنا إذا توجَّهنا إلى الزَّهْرَاء وصدَّقت عقيدتنا، وكيف تُصدِّق عقيدتنا ما لم تكن عقيدتنا سليمةً صحيحةً؟! ما لم تكن عقيدتنا قد ارتسمت في عقولنا وبعدَ ذلك تنزَّلت إلى قلوبنا، حينئذٍ صارت العقيدةُ عقيدةً..

نحن هكذا نُخاطب الحُسَين في زيارته الشريفة في مُقدِّمات زيارة وارث: (**عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدك وَابْنُ أَمَتك الْمُقرُّ بِالرِّق**)، فهذا العبدُ ابنُ العبد ابنُ الأَمَة المقرُّ بالرقِّ يجبُ عليه أن يقوم بشيءٍ من الخدمة الَّتي يستطيع أن يقوم بها، وإلَّا ما معنى أن يكونَ للحُسَينِ عَبداً وهو في الأصل ابنُ عَبد للحُسَينِ وابنُ أَمَة للحُسَين، فما معنى أن يكونَ عبداً وهو لا يُؤدِّي أيَّ مُستوى من مستويات الخدمة الحُسينيَّة، ليس بالضرورة مثلما قلتُ لكم أن تُؤدَّى الخدمةُ في الساحاتِ العامّة أو في الشوارعِ والطرقات أو في الحسينيات أو في القاعاتِ الكبيرة، علينا أن نُؤدِّي خدمتنا للحُسَينِ بحسبِ الاستطاعة والمكنة.

القاطنون في هذه الحاضنة بعد أن يتجاوزوا الحدِّ الأوَّل والثاني والثالث ويتوسَّطون مركزها؛

- هؤلاء منهم من نستطيع أن نَصفهُم بالْمُخلصين.
- ومنهم من نستطيعُ أن نصفهم بالصدِّيقين.

والصدِّيقونَ مُخلصون، والْمُخلصُونَ سترتقي درجاتهم كي يكونوا صدِّيقين، والمراتبُ مُتداخلة، نحنُ نتحدَّثُ عن حقائقِ الإيمان، مراتبَ الإيمان لن تكون كاملةً في المؤمنينَ على اختلافِ مراتبهم، فلربَّما يكونُ الصدِّيقُ الَّذي هُوَ أعلى منزلةً من الـمُخلص في جهة من جهات إيمانه هو دُونَ الـمُخلص الَّذي مرتبتهُ لا ترقى إلى مرتبة الصَدِّيق، لأنَّ الإيمانَ ما هو بجهة واحدة، الإيمانُ جهاتٌ كثيرةٌ، فقد يرتقي المؤمن إلى درجة الصدِّيق لكنَّهُ ليس مُتكاملاً في كُلِّ جهاتِ الإيمان، وإنَّما تكامل في بعض جهاتِ الإيمان وذلكَ التكاملُ أدَّى به أن يكون صدِّيقاً، وقد يكونُ الـمُخلصُ الَّذي لم تتكاملْ جهاتٌ عنده حتَّى يكون صدِّيقاً يمتلكُ جهات من جهاتِ الإيمانِ ويتميَّزُ بها لا يمتلكها ذلكَ الصَدِّيق، فمراتبُ الإيمانِ بين المؤمنين وفي اختلافِ درجاتهم قد تتداخلُ وقد تتخالفُ وقد تعلو جهةٌ على جهة أخرى، مع اختلاف المرتبة الكُلِّية لهذا المؤمنِ أو لذاك المؤمن..

قطعاً هذا الإطلاق إطلاق الـمُخلصين وإطلاق الصدِّيقين بحسبنا نحنُ، فالصدِّيقيَّةُ مرتبةٌ عاليةٌ جِداً، هذا العنوان يُطلَقُ على أمير المؤمنين، ويُطلَقُ على الأنبياء، ويُطلقُ علينا أيضاً، فحينما يُطلَقُ علينا يُطلَقُ علينا بحسبنا، بحدودنا، كذلك هذا العنوان (الـمُخلصُون)، (والْمُخْلَصُون) وهو أعلى رتبةً من الـمُخلصين.

- هذهِ العناوين تُطلَقُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بحسبهم، حينئذٍ لا نعرفُ معاني هذه العناوين بحسبهم.
- وتُطلَقُ على الأنبياء، وعلى أوصياءِ الأنبياء، بحسبهم أيضاً.
- وتُطلَقُ علينا بحسبنا.

الـمُخْلصُون والصدِّيقُون؛

هؤلاءِ هُم الَّذينَ استنقذهم الحسين، (لِيَسْتَنْقذَ عبَادَكَ منَ الجَهَالَة وَحَيْرَة الضَّلَالَة)، الحُسَينُ لم يستنقذ الأُمَّة الضالّة المتحيِّرةَ بعد نبيِّها، والَّتي سُلبَ منها توفيقها وناداها المنادي من بطنان العرش: (أَنْ لَا وُفِّقت لَا لفطرٍ ولا لأضحى، يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّة الْمُتَحَيِّرَةُ في ضلالها)، ولا زالت متحيرة في ضلالها، ومن تيه إلى تيه، المشكلةُ أنَّ الشيعة وقعوا في هذا التيه نفسه لأنَّ مراجعهم راحوا يركضون وراء تلك الأُمَّة المتحيِّرة وألقوا بأنفُسهم في أحضانِ مزابلهم الفكريّة والتفسيريّة والأصوليّة والعقائديّة، وجاءونا بالهدايا من هناك جاءونا بتلك المزابلِ النَّجسة ودَمَّروا المعرفَة المكتومة في بواطنِ شيعةِ الحُسين، حتَّى انطفأ لهيبُ حرارةِ الثَّأر، هناكَ حرارةُ الأحزان، وحرارةُ الأحزان هذه يُمكنُ للإنسانِ أن يتعوَّدَ عليها فإنَّها تنبعثُ في الوقتِ الَّذي اعتادَ الإنسانُ أن تنبعثَ فيه تلك الحرارة، هذه حرارةٌ طارئة..

الـمُخلصُون مَن هُم؟ الـمُخلصُونَ هُم أصحابُ العُقُول والأفهامِ والمعرفة، هؤلاء الـمُخلصُون، صاحبُ عقلٍ يدفعهُ للعلم، والعلمُ يحتاجُ إلى فهم، (أَلَا لَا خَيرَ فِي علمٍ - كما يقولُ سَيدُ الأوصياء - لَيسَ فيه تَفَهُّم)، فإذا ما تفهَّمنا العلم فإنَّهُ سيتحوَّلُ إلى معرفة، ولذا إمامنا السّجاد وهو يتحدَّثُ عن الـمُخلصينَ وصفهم بأنَّ الله تبارك وتعالى قد أعطاهم من العُقولِ والأفهامِ والمعرفة، فَذَكَر الأفهام لأنَّ العلم من دُونِ فهم يكونُ وبالاً، فحقيقةُ العلمِ في الفَهم، وفائدةُ العلمِ في الفهم، ومنفعةُ العلم في الفهم ، وحينما نطلبُ في الدعاءِ أن نُرزَقَ علماً نافعاً، العِلمُ النَّافعُ هو العِلمُ الَّذي نتفهَّمهُ، وحينما نتفهَّمهُ فإنَّنا سنعرفُ ماذا ينفعُنا وماذا يُضرّنا.

حديثٌ طويلٌ عن إمامنا السَّجَّاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أذهب إلى موطن الحاجة منه، إنَّهُ حديثُ إمامنا السَّجَّاد صلواتُ الله عليه مع أبي خالد الكَابُلي أحدُ الَّذين استُثنوا من ارتداد الأُمَّة بَعد الحُسَين، في (كمال الدين وتمام النعمة)، لشيخنا الصَّدوق المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مؤسَّسةَ النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة (٣٥٣)، منَ الحديث الثاني الَّذي يبدأ في صفحة (٣٥١)، إمامُنا السَّجَّادُ يقول لأبي خالد الكابلي: **يَا أَبَا خَالِد إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِه** - الإمامُ يتحدَّثُ عن قائمِ آلِ مُحَمَّد ويتحدَّثُ عن غيبته ويتحدَّث عنَّا نحنُ أهلُ زمان غيبته، جيلنا هذا، الأجيالُ الَّتي تقدَّمت، الأجيالُ الَّتي تأتي حتَّى عصرِ ظُهوره الشريف - **الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِه** - القائلينَ بإمامَته؛ المعتقدين بإمامته، فالَّذي يَقولُ شيئاً يعتقدُ به - **وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِه أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان** - لماذا؟ هل أنَّ جميَعهم كذلكَ؟ قطعاً لا، لأنَّ الرِّوَايةَ ستُبيِّنُ لنا السرّ في أفضليتهم على أهلِ كُلِّ زمانَ، فإذا كانَ هذا السرّ مُتوفِّراً فينَا فنحنُ كذلك فنحنُ أفضلُ من أهل كُلِّ زمان، وإذا لم يكن هذا السرّ مُتوفِّراً فينا، فكَيف سنكون أفضلَ من أَهل كُلِّ زمان؟ هذا الكلامُ ليسَ منطقياً.

- **لأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم مِنَ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَة مَا صَارَت بِه الغَيْبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَة الْمُشَاهَدَة** - الأمرَ عندهم سواء هل أدركوا عصر الظَهور أم لم يدركوا عصر الظهور، لماذا؟ لأنَّهم على بصيرةٍ من أمرهم، هُم في مقامِ الطَاعة والعبوديَّة والخدمة لإمامِ زمانهم.

إمامنا الصَّادقُ ماذا يقول حين سألوهُ عن قائمِ آل مُحَمَّد؟ في (غَيبة النُّعماني)، طبعة أنوارِ الهدى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٢٥٢/ الحديث السادس والأربعون: **بِسنده، عَن الحَسنِ بنِ مَحبُوب، عَن خَلَّاد بنِ الصفَّار، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبد الله** - سُئِلَ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **هَلْ وُلِدَ القَائم؟ فَقَالَ: لَا، وَلَو أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتهُ أَيَّامَ حَيَاتِي** - نحنُ أدركنَا أيَّامَهُ، هذه هي أيَّامَه - **وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ** - لو أدركتُ أيَّامَ إمامته، إن كان ذلك في غيبته القصيرةَ أو كانَ ذلك في غيبته الطويلة أو كانَ ذلكَ في ظُهوره الشريف، هذه هي أيَّامُ إمامته. المؤمنُ الَّذي هو في زمانِ الغَيبة أفضل من أهلِ كُلِّ زمانَ هو صاحبُ العقلِ والفهمِ والمعرفة، الَّذي تكون عندهُ الغَيبةُ بمنزلة المشاهدة، نحنُ عبيدٌ لإمامِ زماننا، خارطةُ التكوينِ اقتضت أن نكونَ في هذا الزَّمان، فلابُدَّ أن نقومَ بواجبنا وبخدمتنا لإمامِ زماننا على أحسنِ وجه أظْهَرَ الإمامُ أم لم يظهر، هذا أمرٌ خاصٌ به، وعلينا أن نكونَ مشغولينَ بما يخصّنا (**من حُسنِ إِسْلامِ الْمرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعنيه**)، ظهورُ الإمام عدم ظهوره هذا أمرٌ يخصه، قد تقولون أدعية تعجيلِ الفرج؟ هذا جزء من عملنا، قد تقولون التمهيدُ للظهور؟ هذا جزء من عملنا، لكنَّنا لسنا مسؤولين عن النتائج، علينا أن نقوم بواجبنا، نحن عبيدٌ والعبد وما في يده لمولاه، صارت الغَيْبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة، هذه المعاني لا تتحقَّقُ من دُونِ معرفة العقيدة السَّليمة، أن تكون واضحةً في عُقولنا وأن تتنزَّل إلى قُلوبنا عبر علاقتنا بالحُسينِ عبر المعرفةِ المكتومةِ النَّظيفة الَّتي لم تُلوَّث بمزابل حوزة الطوسي..

أعودُ إلى كلام إمامنا السَّجَّاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **يَا أَبَا خَالد، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِه القَائلِيْنَ بِإِمَامَتِه وَالْمُنْتَظِرِيْنَ لِظُهُورِه أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان، لأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم مِنَ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَة مَا صَارَت بِه الغَيْبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةَ الْمُشَاهَدَة** - أنَا أسألكم هذا المستوى من الفهمِ والتفكير هذا الَّذي أطرحهُ بين أيديكم ألا تعتقدون أنَّهُ مصداقٌ من مصاديقِ هذا الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا السَّجَّادُ صلواتُ الله عليه؟ هذا مصداقٌ هذا مستوىً من المستويات الَّذي يتحدَّثُ عنها سجَّادُ العترة الطاهرة - **وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَان بِمَنْزِلَة الْمُجَاهدينَ بَينَ يَدَي رَسُولِ الله بِالسّيف** - هم لا يُجاهدُونَ بالسَّيف، الجهادُ يختلفُ من زمانٍ إلى زمانٍ، فإنِّي أعتقدُ على سبيلِ المثال ما أقوم به هُوَ هذا الجهادُ في زماننا هذا، وكُلٌّ بحسبه - **أَوْلَئكَ الْمُخْلَصُونَ حَقَّاً** - من هُنا انتقيت واستقيتُ تعريفَ (الـمخلصين) كيفَ عرفتُ الـمُخلصينَ لكم؟ حينما قلتُ لكم من أنَّ قُطَّانَ الحاضنة الحُسينيّة هُمَ الـمُخلصُون والصدِّيقُون، من هُم الـمُخلصُون؟ الـمُخلصُونَ هُم أصحابُ العُقُولِ والأفهامِ والمعرفة، هؤلاء هُم الـمُخلصُون.

ودَقِّقوا النَّظرَ فيما قاله إمامنا السّجّاد من أنَّ نشاطهم من أنَّ عملهم بعيداً عن السّيف، لا علاقة لهم بالسّيف - **وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَان بِمَنْزِلَة الْمُجَاهدينَ بَينَ يَدَي رَسُولِ الله بِالسّيف** - هم لا يستعملون السّيف، ماذا يستعملون؟ - **أَوْلَئكَ الْمُخْلَصُونَ حَقَّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً** - وماذا بعد؟ - **وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ الله عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْراً** - هؤلاءِ هُم الـمُخلِصُون. من دُونِ تقيَّة، من دُونِ مُجاملات، مثلما نقول في تعابيرنا الشعبيّة العراقيّة: "كل واحد تنطيه طينته بخدّه".